مفهوم المواطنة لدى الشباب العراقي

أ.د. سامي مهدي العزاوي* مركز أبحاث الطفولة والأمومة

توطئة :-

يرجع مفهوم المواطنة الى بدايات نشوء الحضارات الإنسانية، إلا انه ضل متجدداً مع تطور الحضارة والنظم الاجتماعية المختلفة ولا غرابة اذا عدَّ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في العام 1948 في جوهره هو المساواة ، والمواطنة هي العدل والمساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين كافة ، وكرامة الإنسان هي أولى حقوقه إن مصطلح المواطنة يؤسس لعلاقة بين الوطن والمواطن تقوم على الكفاية الاجتماعية والسياسية للفرد ، وان الشعور بالمواطنة له مستويات عديدة منها :-

1- شعور الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين بقية إفراد الجماعة كالدم والجوار والموطن وطريقة الحياة بما فيها من عادات وتقاليد ونظم وقيم وعقائد ومهن وقوانين وغيرها .

2- شعور الفرد باستمرار هذه الجماعة على مر العصور ، وأنه مع جيله نتيجة للماضي وأنه وجيله بذرة المستقبل .

3- شعور الفرد بالارتباط بالوطن وبالانتماء للجماعة ، أي بارتباط مستقبله بمستقبلها وانعكاس كل ما يصيبها على نفسه ، وكل ما يصيبه عليها .

4- اندماج هذا الشعور في فكر واحد واتجاه واحد حركة واحدة . (رضوان ، 1960) .

وقد أعيد طرح مفهوم المواطنة بقوة بداية القرن الواحد والعشرين وعلى المستوى العالمي ففي أوربا اعلنت سنة 2005 السنة الأوربية للمواطنة .

ان التطورات التي حدثت في العالم في العقدين الأخيرين طرحت قضية المواطنة والهوية في صدارة الاهتمام العالمي بسبب :-

1- تحرر أوربا الشرقية من الهيمنة الروسية وبروز الصراعات القومية والتوترات الاثنية فيها .

*بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الاول لكلية القانون والعلوم السياسية / جامعة ديالى للفترة 1-2/11/2011

2- ظهور تكتلات إقليمية مثل الاتحاد الأوربي الذي يحمل في طياته فكرة تثبيت مواطنة اوربية عابرة للقوميات .
3- حركات الهجرة الواسعة المدى الاختيارية او القسرية وانتقال العمالة من دولة إلى اخرى جعل العديد من الدول تعاني من تعدد الثقافات ، مما جعل المهاجرين يطالبون بحقوقهم الثقافية التي قد تتعارض مع ثقافة البلد الأصلي .
4- الآثار المدمرة للعولمة التي زعزعت الرؤى التقليدية لمفاهيم راسخة مثل الوطن والمواطنة والدولة .
5- بروز المد الاسلامي السياسي الذي غير العديد من المفاهيم الفقهية كأحكام أهل الذمة ، والتفاوت بين المرأة والرجل ... الخ (الغربي ، 2007) .

ان هذه التحديات وغيرها انعكست بشكل آو آخر على الشيء الجديد عماد المستقبل مما تطلب عقد ملتقيات واجتماعات على أعلى المستويات اذ أطلق المدير العام لليونسكو في 27 أيلول 2004 دليل التربية للمواطنة تحت عنوان " الدفاع في خدمة السلام " اما الأمم المتحدة فقد أقرت البرنامج العالمي للتربية لحقوق الإنسان 2006 – 2009 ، وراجعت أوربا عبر ممثلي 48 بلداً في رومانيا عام 2006 برنامجها للتربية للمواطنة الذي أقرته عام 2005 بمناسبة السنة الأوربية للمواطنة لتقويم نتائج السنة الاوربية للمواطنة عبر التربية ، والذي حثت بموجبه وزارات التربية على إدراج التربية للمواطنة في المرحلة الابتدائية ضمن ما عرف ببداغوجية المسار . (بن أعرب ، 2009)

وعلى الرغم من ان المواطنة ليست حتمية مطلقة ، لكونها خياراً اتخذته مجتمعات معينة ولم تتخذه مجتمعات أخرى ، فالمجتمعات القبلية لا تعتمد صيغة الوطن ولا المواطنة لان الانتساب القبلي ، المرتكز على النسب بدل الأرض ، يتخطى أحيانا حدود الوطن ويضيق عنه في أحيان أخرى (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا ، 2001) .

ان المتتبع للتطورات الاجتماعية ولسياسية التي يشهدها الشرق الأوسط في ظل التغيرات التي أعقبت احتلال العراق في 9 نيسان 2003 ودخول قوات التحالف بغداد يقف أمام متغيرات تكاد تعصف بالمنطقة مما ولد صراعاً مدمراً بين تمسك المواطن العراقي بقيمة وعاداته المتأصلة في النمط الثقافي السائد في المنطقة العربية ومحاولات فرض الأنموذج الغربي فيها والتي تنظر للمواطنة عبر واقعها وإيديولوجيتها التي تطورت عبر السنين والتي تكاد تختلف كثيراً مع مفهوم المواطنة في المنطقة العربية وهنا نرى الأجيال الشابة في العراق تتأرجح بين عدة مسارات نتيجة للتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي أعقبت الاحتلال مما تركت أثارها المدمرة في مفهوم الانتماء والهوية وتماسك الوحدة الوطنية وشيوع ثقافة

العنف وتفاقم مشكلة الاغتراب والهجرة وتراجع دور الدولة والحركات السياسية في تدعيم قيم المواطنة والمساواة بين الناس مما جعل من موضوع المواطنة يطفو على سطح الإحداث بوصفها قضية وجود وحياة مقابل تفتت وضياع الثوابت التاريخية المتعلقة بالوطن والمواطنة والهوية .

مشكلة البحث والحاجة إليه:-

تعد المواطنة المفهوم الأساسي الذي تنهض عليه الدولة الحديثة كونها الأساس الدستوري للمساواة في الحقوق والواجبات بين أبناء الدولة الواحدة ، فهي حقوق وواجبات وهي أيضا أداة لبناء مواطن قادر على العيش بسلام وتسامح مع غيره على أساس المساواة وتكافؤ الفرص والعمل قصد الاسهام في بناء وتنمية الوطن والحفاظ على العيش المشترك فيه . فضلاً عن أنها تشكل موروثاً مشتركاً من المبادئ والقيم والعادات والسلوكيات التي تسهم في تشكيل شخصية المواطن وتمنحها خصائص تميزها من غيرها ، وهي بذلك تجعل من الموروث المشترك حماية وأمانا للوطن والمواطن .

ولمفهوم المواطنة إبعاد متعددة تتكامل وتترابط في تناسق تام وهي :-

1- بعد قانوني ، والذي يسهم في تنظيم العلاقة بين الحكام والمحكومين استناداً الى العقد الاجتماعي الذي تقوم عليه العلاقة بينهما للموازنة بين مصالح الفرد ومتطلبات المجتمع .

2- بعد اقتصادي اجتماعي يستهدف إشباع الحاجات المادية الأساسية للبشر وتوفير الحد الادنى اللازم منها لحفظ كرامتهم وإنسانيتهم .

3- بعد ثقافي حضاري يعنى بالجوانب الروحية والنفسية والمعنوية للإفراد والجماعات على أساس احترام خصوصية الهوية الثقافية ويرفض محاولات الاستيعاب والتهميش والتغريب (شخمان ، 2010) .

ان النظرة الى المواطنة يمكن ان نحصرها في زاويتين :-

أ – المشاركة الايجابية ، التي تتضمن احترام الحقوق ومراعاة ضرورة الحصول عليها (حقوق مدنية ، سياسية) فضلاً عن الواجبات التي تشكل دعامة أساسية يفرضها النظام الديمقراطي الناشئ في العراق .

ب – الانتماء ، وما يرتبط به من مفاهيم موازية كالهوية والانتماء والشخصية الوطنية التي ترتكز أساسا على حب الوطن ، والولاء له والدفاع عنه في كل الظروف والأحوال .

وعلى الرغم من اختلاف زوايا النظر للمواطنة الا أن علماء السياسة والتربية والنفس والاجتماع يكاد يتفقون على ان عملية التربية والتنشئة الاجتماعية تشكل أساس تكوين المواطنة بوصفها نمط سلوكي متميز سلبياً ام ايجابياً .

ان المؤسسة التعليمية تتولى نقل ثقافة المجتمع للتلاميذ من جيل الى جيل وهؤلاء التلاميذ يعكسون في سلوكهم وتصرفاتهم اليومية سمات المواطنة الصالحة ، التي تلتزم توافر صفات معينة في الفرد تجعل منه شخصية مؤثرة في الحياة الاجتماعية والسياسية كي يكون قادراً على المشاركة في وضع القوانين واتخاذ القرارات واحترامها ، وكذلك إيمانه وقدراته على القيام بواجباته والتزاماته وأخذه بحقوقه (راضية ، 2009) وهي بذلك تسهم في تنمية الشعور والانتماء والمشاركة الايجابية من خلال المناهج التربوية وبذلك تكون المؤسسات التربوية أداة فاعلة في إرساء دعائم المواطنة لأنها تترجم بأمانة توجهات الفلسفة السياسية والاجتماعية السائدة في المجتمع الى سلوك اجتماعي مرغوب فيه .

ويشكل السلوك الشبابي في المؤسسات التعليمية واحداً من أهم مؤشرات المواطنة فقد اكد (Remy , 1997) في دراسته عن اتجاهات طلبة المدارس الثانوية نحو حقوقهم وواجباتهم المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية ان الطلبة يفضلون دراسة الموضوعات الوطنية والعالمية ، بدلاً عن الموضوعات المحلية والمجتمعية ، في حين أشار (Wright , 1993) الى ان المناهج التي تدرس في الصفوف الاولى الابتدائية في الولايات المتحدة الأمريكية غير قادرة على تنمية

المواطنة والانتماء الوطني لدى التلاميذ لكونها لا تركز في المناهج التربوية على الموضوعات والقضايا الوطنية .

ان تنمية المواطنة يعد هدفاً أساسيا تسعى اليه جميع الحكومات والنظم السياسية في دول العالم المختلفة (فريحة ، 2006) اذ تعليم المواطنة هدفاً مرغوباً يساعد الإفراد على :-

- ان يكونوا مواطنين مطلعين وعميقي التفكير يتحلون بالمسؤولية ، ومدركين لحقوقهم وواجباتهم .
- تطوير مهارات المشاركة والقيام بأنشطة ايجابية مسؤولة .
- تشجيعهم على لعب دور ايجابي في مدارسهم وفي مجتمعهم وفي العـــالم (ناريان ،2004) . مما سبق تتضح وبصورة جلية أهمية التربية على المواطنة في حياة الإفراد والمجتمعات المعاصرة ، مما يتطلب ملاحظة وقياس سلوك المواطنة لدى الشباب لا سيما وان ما يشهده المجتمع العراقي من تداعيات على المستوى الثقافي والقيمي والتربوي جراء الاحتلال الأمريكي للعراق يثير العديد من المشكلات التي تخص سلوك المواطنة لدى الإفراد وبمختلف الأعمار وبخاصة

الشابة منهم . ويمكن حصر مشكلة البحث الحالي في الإجابة على السؤال الأتي :-
ما مفهوم المواطنة لدى الشباب العراقي ؟

ويمكن إجمال أهمية البحث في :-

1- ندرة البحوث والدراسات التي تناولت موضوع المواطنة في العراق اذ يعد البحث الحالي -وبحسب علم الباحث – أول بحث في هذا المجال .
2- محاولة متواضعة لقياس مفهوم المواطنة لدى الشباب العراقي في ظل التطورات التي نجمت عن احتلال العراق وما نتج عنه من تداعيات في مفهوم الوطن والمواطنة والهوية.
3- ان نتائج الدراسة الحالية يمكن الإفادة منا في تخطيط وتنفيذ البرامج التربوية التي تنمي المواطنة لدى الشباب .
4- زيادة وعي المعنيين في صياغة وعي الشباب بأهمية ايلاء مفهوم المواطنة مكانه مهمة من خلال توظيف البرامج السياسية والإعلامية والتربوية لتنمية مفهوم المواطنة .

أهداف البحث :-

يهدف البحث معرفة مفهوم المواطنة لدى الشباب العراقي من خلال الكشف عن :-

1- مستوى مفهوم المواطنة لدى الشباب العراقي .
2- اختبار دلالة الفروق في الإبعاد المكونة لمفهوم المواطنة (الهوية ، الانتماء ، التعددية وقبول الاخر ، الحرية والمشاركة السياسية) .
3- اختبار دلالة الفروق في مفهوم المواطنة لدى الشباب العراقي تبعاً لمتغير الجنس .

حدود البحث :-

يقتصر البحث على مجموعة من الشباب ومن طلبة جامعة ديالى عينةً ممثلة لشباب العراق .

مفهوم المواطنة Citizenship

- **المواطنة في اللغة .**

ينسب (ابن منظور ، 1994) المواطنة في اللغة العربية إلى الوطن ، وهو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان ، والجمع أوطان ، ويقال وطن بالمكان وأوطن به أي أقام ، وأوطنه اتخذه وطناً ، وأوطن فلان ارض كذا أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيه .

- **المواطنة في المفهوم الاسلامي .**

يحددها (هويدي ، 1995) بأنها تعبير عن طبيعة وجوهر الصلات القائمة بين دار الإسلام وهي (وطن الإسلام) وبين من يقيمون عليه من المسلمين وغير المسلمين .

- **المواطنة اصطلاحاً .**

يعرفها (غيث ، 1995) بأنها مكانة او علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ، ويتولى الطرف الاخر الحماية ، وتتحد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون .

يعرفها (القباج ، 2006) بأنها وصف سياسي لإفراد المجتمع المنضوين تحت دولة وطن تتبنى الاختيار الديمقراطي ، فهي وضعية تسمو على الجنسية وتجعل العلاقة مع الدولة علاقة شراكة في الوطن ، علاقة تشاركيه غير تبعية كما هو الشأن في في الأنظمة الاستبدادية والاقتصادية التي يعتبر فيها الإفراد رعايا لا مواطنين .

ويحدد Cherry نقلاً عن (العامر ، 2005) المواطنة في القرن الحادي والعشرين من خلال المواصفات الدولية التي يتسم بها المواطن وهي : -

- احترام حق غيره وحريته .
- الاعتراف بوجود ديانات مختلفة .
- فهم وتفعيل ايدولوجيات مختلفة .
- فهم اقتصاديات العالم .
- المشاركة في تشجيع السلام الدولي .
- المشاركة في إدارة الصراعات بطريقة اللاعنف .

اختلاف المواطنة عن الهوية .

يميز (ادريس ، 2005) بين المواطنة والهوية في عد المواطنة انتساب جغرافي إلى ارض معينة في حين يجعل من الهوية انتساب ثقافي الى معتقدات وقيم ومعايير معينة .

اختلاف المواطنة عن الجنسية .

تميز دائرة المعارف البريطانية بين المواطنة والجنسية التي غالباً ما تستخدم في إطار الترادف إذ إن الجنسية تضمن بالإضافة إلى المواطنة حقوقاً أخرى مثل الحماية خارج البلد .

اختلاف المواطنة عن الوطنية .

يميز (الشريدة ، 2005) بين المواطنة والوطنية اذ عد الوطنية الإطار الفكري النظري للمواطنة ، بمعنى ان الوطنية عملية فكرية والمواطنة ممارسة عملية أي مشاركة وقد يكون الإنسان مواطناً بحكم جنسيته او مكان ولادته .... الخ ولكن ليس لديه وطنية تجاه المكان الذي يعيش فيه .

ويعرف الباحث المواطنة بأنها علاقة انتماء بين الفرد والآخرين الذين يشاركونه العيش على ارض محددة (كيان سياسي) يتبنى الاختيار الديمقراطي الذي يضمن للجميع الحقوق والواجبات والمشاركة في تقرير المصير المشترك

دراسات سابقة :-

تباينت نتائج الدراسات التي تناولت المواطنة ، فقد أشارت دراسة (woyach,1992) التي تناولت اهتمام القائمين على الدراسات الاجتماعية بالمواطنة وتحسين الثقافة المواطنة في الولايات المتحدة الأمريكية الى ان هناك ما يزيد على نصف مليون طالب في المدارس الثانوية يشاركون في برامج معدة خصيصاً لتشجيع ثقافة القيادة المواطنية وتطوير مهاراتها ، والتي أوصت بضرورة قيام مدارس التعليم العام بدورها في تطوير روح القيادة والمواطنة . وتناول (الصبيح ، 2005) المواطنة كما يتصورها طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية ، بلغ عدد إفراد العينة (104) طالب تراوحت أعمارهم ما بين 17 – 19 سنة ، واستخدمت في الدراسة عدة مقاييس منها مقياس حقوق المواطن ، ومقياس واجبات المواطن ، توصلت الدراسة الى ان 80 % من الطلاب يدركون حقوق المواطنة وواجباتها ، وان 89,8 % أظهروا مستوى مرتفعاً عن الرضا عن ادائهم في الواجبات و 3، 55 % فقط ابدو رضاهم عن تحصيل حقوقهم ، اما فيما يتعلق بوعي الطلاب بحقوقهم في الانتخابات فان 2،44 % استجابوا لذلك وفيما يتعلق بالترشيح للانتخابات فان 1،46 % أكدوا ذلك

وبالنسبة لحرية التعبير وإبداء الرأي فان 23،1 % فقد أكدوا عليها ، وهذه النتائج تعكس في جانب كبير منها ضعف الوعي بالحقوق السياسية والمشاركة المدنية ، وأوصت الدراسة بضرورة العناية في مفهوم المواطنة ودراسة العوامل التي ساهمت في ضعف وعي الطلاب بها .

و أكدت دراسة (العامر ، 2005) التي استهدفت معرفة اثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي ، والتي أجريت على (544) من طلبة الجامعة باستخدام استبانه مكونة من (56) فقرة ان هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين الذكور والاناث على بعد الانتماء للوطن وكانت الفروق لصالح الإناث ، والى عدم وجود فروق على بقية إبعاد المواطنة .

وكشف (النبهاني ، 2007) في دراسته التي استهدفت معرفة أهم التحديات المعاصرة التي تواجه تنمية المواطنة في المجتمع العماني ، باستخدام استبانه مكونة من 24 فقرة موزعة على أربعة محاور أساسية تمثل التحديات التي تواجه المواطنة وهي (التربوية ، والسياسية ، الاقتصادية ، والاجتماعية) والتي طبقت على عينة مكونة من (194) طالباً وطالبة من طلبة الدراسات الاجتماعية ان التحديات السياسية احتلت المرتبة الأولى ، يليها التحديات الاقتصادية فالتحديات التربوية ، وأخيرا التحديات الاجتماعية .

وأشار (ابن أعراب ، 2009) في دراسته التي استهدفت معرفة ماذا يعرف الطلاب عن المواطنة أجاب 222 طالب جزائري ان المواطنة تعني الحقوق والواجبات 15,81 الدفاع عن الوطن 13,5 حب الوطن 11,58 الانتماء للوطن 11,33 ، التطوير والتنمية 10,58 التغير والديمقراطية 6,22 الخضوع للقوانين 4,11 ألافتخار والعزة 3,36 الاعتزاز بالوطن 3,23 المحافظة على الممتلكات 3,11 تحسين المعيشة المصير المشترك 0,74 المشاركة في صنع القرار 0,37 ان هذه النتائج تعكس وبشكل واضح ان موضوع المواطنة لا يزال بعيداً عن وعي وادراك الطلبة وتحقيق الإجماع من قبل النخب الثقافية حوله .

تعليق على الدراسات السابقة :

يتضح من نتائج الدراسات السابقة الأتي :-

1- ان أغلب الدراسات التي تناولت المواطنة أجريت في الغرب وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية .
2- ندرة الدراسات العربية على مفهوم المواطنة بصورة عامة .
3- لا توجد أي دراسة حول المواطنة تخص الشباب العراقي (بحسب علم الباحث) .

4- تباين الدراسات في الموضوعات التي تناولتها ،والتي تخص المواطنة .
5- ان اغلب الدراسات العربية او الأجنبية عنيت بالشباب وبخاصة طلبة المدارس والجامعات وهذا ما التقت معه الدراسة الحالية .

منهج البحث وإجراءاته :-

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يناسب معالجة هذا الموضوع وذلك من خلال تحليل البيانات التي تم الحصول عليها واستخلاص النتائج منها .

مجتمع البحث وعيناته الأساسية :-

تكون مجتمع البحث من مجموعة من شباب محافظة ديالى ولعدم وجود إحصائية دقيقة في أعداد الشباب وزعت 150 استمارة الى شرائح مختلفة من شباب المحافظة أعيدت الينا (96) استمارة صالحة للتحليل لتمثل عينة البحث تراوحت أعمارهم ما بين (18- 22) سنة . أن اختيار العينة من محافظة ديالى جاء نتيجة لعدة عوامل منها :-

1- سهولة الحصول على العينة بحكم إقامة الباحث فيها .
2- يمثل شباب المحافظة شرائح اجتماعية لجميع مكونات المجتمع العراقي (عرب ، أكراد تركمان ، أقليات أخرى بحكم التركيبة السكانية للمحافظة .
3- التقارب الكبير في النسق الثقافي للشباب في العراق بغض النظر عن منطقة السكن . والجدول رقم (1) يبين توزيع إفراد عينة البحث .

جدول رقم (1)
يبين توزيع أفراد عينة البحث بحسب متغيرات الجنس والتحصيل الدراسي .

الجنس		التحصيل الدراسي		
ذكور	اناث	ابتدائية فما دون	متوسطة+ اعدادية	دبلوم فما فوق
54	42	15	21	60
المجموع 96		96		

أداة الدراسة :

لإغراض قياس مفهوم المواطنة لدى الشباب العراقي اعتمد الباحث مقياس (العامر ، 2005) لحداثته ولكونه معد للبيئة العربية بعد ان أجريت عليه بعض التعديلات كي يلائم البيئة العراقية .

وصف المقياس بصورته الأصلية .

المقياس يتكون من (56) فقرة تقيس أربعة إبعاد لمفهوم المواطنة (الهوية – الانتماء – التعددية وقبول الاخر – الحرية والمشاركة السياسية) .

ثبات الأداة :

استخرج بطريقتي إعادة الاختبار بعد أسبوعين من التطبيق الأول ليحصل على معامل ارتباط قدره (0,84) وبطريقة الاتساق الداخلي ليحصل على معامل اتساق قدره (0,81) .

صدق الأداة :

استخرج بطريقة الصدق الظاهري من خلال عرضه على مجموعة من الخبراء المختصين في هذا المجال فضلاً عن صدق المحتوى من خلال بناء فقرات المقياس وباعتماده على إطار نظري محدد لمفهوم المواطنة .

تكييف المقياس للبيئة العراقية .

تم عرض المقياس على نخبة من أساتذة التربية وعلم النفس والعلوم السياسية * . للتأكد من صلاحيته لقياس مفهوم المواطنة لدى الشباب العراقي اذ اتفق السادة الخبراء على صلاحية (42) فقرة والتحفظ على باقي الفقرات مما تطلب استبعادها .

وصف المقياس في صورته المعدلة :

تكون المقياس من أربعة إبعاد تقيس بمجملها مفهوم المواطنة وعلى النحو الاتي:-

- **بعد الهوية** يتكون من (10) فقرات هي (33 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 38، 39 ، 40 ، 41 ، 42) .
- **بعد الانتماء** يتكون من (10) فقرات هي (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9 ، 10)

---

* أ.د. صالح مهدي صالح كلية التربية الجامعة المستنصرية
أ. د. ليث كريم حمد كلية التربية الأساسية جامعة ديالى
أ.د. رشيد مجيد كلية القانون جامعة ديالى
أ.د. رشا خليل عبد كلية القانون جامعة ديالى
د. حسن تركي عمير كلية القانون جامعة ديالى
د . رائد صالح علي كلية القانون جامعة ديالى

- **بعد التعددية وقبول الاخر** يتكون من (13) فقرة هي (11 ، 12 ، 13 ، 14 ، 15 ، 16 ، 17 ، 18 ، 19 ، 20 ، 21، 22 ، 23)
- **بعد المشاركة السياسية** يتكون من (9) فقرات هي (24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30، 31،32)

ثبات المقياس بصورته المعدلة :

وقد حددت طريقتي أعادة الاختبار ليحصل الباحث على معامل ارتباط قدره (0،82) وبطريقة الاتساق الداخلي باستخدام معادلة الفاكرونباخ ليحصل على معامل اتساق قدره (0,79) وكلاهما اقل بقليل عن معاملات الثبات الأصلية بسبب تقليص عدد فقرات المقياس .

طريقة تصحيح المقياس :

حددت ثلاثة بدائل للإجابة على فقرات المقياس هي (موافق ، موافق الى حد ما ، غير موافق) لتحصل على الدرجات (2،1، صفر) في حالة كون اتجاه الفقرة ايجابي والدرجات (صفر ، 1، 2) في حالة كون اتجاه الفقرة سلبي ، والملحق رقم (1) يبين المقياس في صورته النهائية .

عرض النتائج ومناقشتها :

أولا: للكشف عن مستوى مفهوم المواطنة لدى الشباب العراقي استخدم الاختبار التائي لعينة واحدة وذلك لمقارنة متوسط درجة مفهوم المواطنة لعينة البحث بالمتوسط الفرضي للمقياس والجدول (2) يبين ذلك .

جدول (2)

يبين دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لعينة البحث على مقياس مفهوم المواطنة

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي *	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة *
96	52,97	6,74	42	15,9	1,66	دالة

مستوى الدلالة 0,05

* يقصد بالمتوسط الفرضي هو جمع أوزان بدائل الاستجابة وقسمتها على عددها ثم ضرب الناتج في عدد فقرات المقياس .

يتضح من الجدول ان متوسط مقياس مفهوم المواطنة بلغ (52,97) وانحرافه المعيـاري (6,74) درجة والمتوسط الفرضي قدره (42) وعند احتساب الاختبار التائي لعينة واحدة بلغت القيمة التائية المحسوبة (15,9) وهي اكبر من القيمة التائية الجد ولية البالغة (1,66) درجة عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (95) اذ تشير الى انه دال لصالح متوسط عينة البحث . وهذه النتيجة تشير الى ان عينة البحث تتميز بارتفاع مستوى المواطنة لديها قياساً بالوسط الفرضي للمقياس .

ويمكن إرجاع هذه النتيجة الى إن غالبية عينة البحث من الشباب المتعلم وهم بذلك أكثر تحسساً وشعوراً بالمواطنة ، ولعل الاحتلال الأمريكي للعراق حرك المشاعر الوطنية للشرائح المتعلمة بشكل أكبر فيما يتعلق بالشعور بالهوية العراقية والانتماء للبلد رغم الاحتلال . وبروز ثقافة التعددية السياسية وقبول الأخر المخالف في الرأي السياسي والتي كانت شبه معدومة في المرحلة السابقة للاحتلال ، فضلاً عن بروز نزعة قوية لدى الشباب للحرية والمشاركة السياسية في تقرير مصير البلد من خلال الاندفاع نحو صناديق الانتخابات بصفتها الإلية الأنجع للتغيير الاجتماعي والسياسي وإنهاء صفحة الاحتلال المقيتة .

الهدف الثاني :

وللتعرف على دلالة الاختبارات الفرعية لأبعاد مقياس المواطنة لعينة البحث من خلال استخراج المتوسط الفرضي لأبعاد (الهوية ، الانتماء ، التعددية وقبول الأخر ، الحرية والمشاركة السياسية) استخدم الاختبار التائي لعينة واحدة والجدول (3) يبين ذلك .

جدول (3)

يبين دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لعينة البحث على الأبعاد الفرعية لمقياس مفهوم المواطنة .

ت	الاختبارات الفرعية لأبعاد المواطنة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة
1	الهوية	14,41	3,75	10	95	*11,61
2	الانتماء	15,88	2,74	10	95	*21
3	التعددية وقبول الأخر	13,06	2,35	13	95	0,15
4	الحرية و المشاركة السياسية	9,03	2,67	9	95	0,11

* دال عند مستوى 0,05

** القيمة التائية الجد ولية = 1,66

1- يتضح من الجدول (3) ان الاختبار الفرعي (الهوية) كان متوسطه الحسابي (14,41) وانحراف معياري مقداره (3,75) والمتوسط الفرضي (10) وكانت القيمة التائية المحسوبة (11,61) وهي اكبر من القيمة التائية الجد ولية (1,66) درجة عند مستوى دلالة (0,05) بدرجة حرية (95) أي انه دال لصالح متوسط درجات عينة البحث ، وقد يعود ذلك الى ان الشباب العراقي تلقى صدمة غير متوقعة كادت ان تعصف بوجوده من جراء الاحتلال الأمريكي للعراق إلا أن التكوين النفسي والثقافي للفرد العراقي عبر العصور ولد له إحساساً بالانتماء شعباً وأمةً الى وطن عريق له عمق تاريخي يمتدد عبر العصور وان الاحتلال عارض فبلاد الرافدين كانت ساحة للمعارك والصراعات بين الإمبراطوريات المختلفة وقد شهدت العديد من الاحتلالات الخارجية المتباينة والتي انتهت جميعاً بمرور الزمن لان الانتماء لهذه الأرض أقوى

2- من كل التباينات التي تفرق الناس وان سمة العراقية هوية لها أصولها الحضارية المتميزة تاريخياً .

3- ويظهر الاختبار الفرعي الخاص بـ (الانتماء) كان متوسطه الحسابي (15,88) وانحرافه المعياري مقداره (2,74) والمتوسط الفرضي (10) وكانت القيمة التائية المحسوبة (21) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية (1,66) درجة عند مستوى دلالة (0,05) بدرجة حرية (95) أي انه دال لصالح متوسط درجات عينة البحث ، ويمكن إرجاع ذلك الى ان العراقية انتماءاً وهويةً وعقداً اجتماعياً حرره العراقيون بدمائهم عبر العصور، كوثيقة تعاقدية تمثل إرادة شعب يولد من رحم الأزمات وان التحديات الحضارية سرعان ما تنتج شعباً أكثر قوة وصلاحية وإصرار على بناء البلاد من جديد .

4- ويظهر الاختبار الفرعي الخاص بـ (التعددية وقبول الاخر) كان المتوسط الحسابي (13,06) وانحرافه المعياري مقداره (2,35) والمتوسط الفرضي (13) وكانت القيمة التائية المحسوبة (0,15) وهي اصغر من القيمة التائية الجدولية (1,66) درجة عند مستوى دلالة (0,05) بدرجة حرية (95) أي انه غير دال لصالح متوسط درجات عينة البحث ، وهذه النتيجة تؤكد حداثة ثقافة التعددية وقبول الأخر في العراق اذ ان النظم الاستبدادية المختلفة التي ادارت الشؤون السياسية والاجتماعية ولدت ثقافة العداء لفكرة التعددية وقبول الاخر التي تعد المفتاح الأمن لمفهوم المواطنة . ان سيطرة وسيادة القوة الأكبر يتطلب ضمناً خضوع الأقليات الاثنية لمنهج وتوجهات السلطة المسيطرة على مقادير البلاد والا فلا مناص من التعايش السلمي معها ، هذه العقلية أسهمت في بروز ظاهرتي

الهجرة والتهجير القسري عبر العصور وبخاصة الفترة التي أعقبت الاحتلال البريطاني للعراق في أوائل القرن الماضي وكذلك طوال المدة التي سبقت الاحتلال الأمريكي للعراق وتكررت بعد الاحتلال على شكل حرب اهلية محدودة النطاق تتسع في المناطق ذات القوميات والأقليات المختلفة مما انعكست أثارها الاجتماعية المدمرة على مما مجمل الأوضاع السياسية والثقافية في العراق المعاصر

5- ويظهر الاختبار الفرعي الخاص بـ (الحرية والمشاركة السياسية) كان متوسطه الحسابي (9,03) وانحرافه المعياري مقداره (2,67) والمتوسط الفرضي (9) وكانت القيمة التائية الجد ولية (0,11) درجة عند مستوى دلالة (0,05) بدرجة حرية (95) أي انه غير دال لصالح متوسط درجات عينة البحث ، وتفسر هذه النتيجة بان معظم الشباب بعيدين جداً عن المشاركة في العملية السياسية بسبب سوء أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية وانهيار المنظومة القيمية الناتجة عن الاحتلال ، فضلاً عن المتراكم من حالات التهميش والإقصاء ومنع ممارسة حرية التعبير عن الرأي قسرياً طوال العقود التي سبقت الاحتلال الأمريكي للعراق ، جعلت معظم شباب العراق خارج إطار العملية السياسية لا سيما وان مستوى الوعي بالحقوق المدنية والقانونية التي تشكل عماد المواطنة ضعيف جداً لدى الشباب العراقي لفشل النظام التعليمي في تنمية هذه المفاهيم بسبب خضوعه المطلق لسلطة القوى المسيطرة على شؤون البلاد مما جعل النظام التعليمي ليس خاضعاً لها فحسب بل أداة طيعة لترويض الشباب وقتل روح التصدي والتمرد لديه

الهدف الثالث :

وللتعرف على دلالة الفرق بين الشباب الذكور والاناث على مقياس مفهوم المواطنة استخدم الاختبار التائي لعينتين مستقلتين والجدول (4) يبين ذلك

جدول (4)

يبين الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة بين الذكور والاناث .

العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت الجد ولية	مستوى الدلالة
ذكور	53,72	7,89	0,69	1,99	غير دالة
اناث	52	5,36			

أظهرت النتائج ان الوسط الحسابي للذكور في مقياس مفهوم الذات يساوي (53,72) وبانحراف معياري قدره (7,89) في حين كان الوسط الحسابي للإناث

(52) بانحراف معياري قدره (5,36) وكانت القيمة التأية المحسوبة (0,69) والقيمة التائية الجد ولية (1,99) وهي اكبر من القيمة التائية المحسوبة مما يدل على ان الفرق غير دال ، بين الذكور والإناث في مفهوم المواطنة ، وهذه النتيجة تختلف عن دراسة (العامر ، 2005) التي اجريت في المملكة العربية السعودية والتي أكدت وجود فروق لصالح الإناث في مفهوم المواطنة ويمكن ارجاع ذلك الى ان المرأة العراقية في ظل الاحتلال عانت الامرين فقد فقدت الكثير من النساء أزواجهن مما جعلهن أرامل وهن في مقتبل العمر فضلاً عن ما عنيناه من فقدان للأب والأخ والابن والتهجير ألقسري وضغوط الجماعات الدينية المتطرفة التي حاولت فرض أنموذجها المتخلف قسرياً عليهن مما زعزع ثقة الكثير منهن في المفاهيم المرتبطة بالمواطنة وهن في هذا الجانب يكدن لا يختلفن كثيراً عن أخوانهن الرجال في هذه القضية .

الاستنتاجات

ان مفهوم المواطنة لا يزال غير مدرك بشكل كاف لدى اغلب الشباب العراقي ، فضلاً عن ان هناك تمايزاً في إدراك بعض إبعاده وغياب البعض الأخر وبخاصة بعدي التعددية والحرية والمشاركة السياسية .

التوصيات

على وفق نتائج البحث يوصي الباحث بـ :-

- ضرورة إطلاق مبادرة مجتمعية لدعم وتعزيز مفهوم المواطنة لدى الشباب تكون الرياده فيها للشباب أنفسهم .
- ضرورة ايلاء مفهوم المواطنة الأهمية القصوى في المناهج الدراسية ووسائل الإعلام المختلفة .
- إدخال مناهج التربية المدنية وحقوق الإنسان في جميع مراحل التعليم .
- تفعيل برلمان الأطفال والشباب كونه الأساس التدريبي على مفهوم المواطنة .
- الاهتمام بالرموز الدينية والتاريخية والحضارية للبلد وتشجيع وسائل السياحة والسفر لها لتعزيز مفهوم المواطنة لدى أبناء المجتمع الواحد .
- تبصير الشباب بالجوانب القانونية التي تحدد الحقوق والواجبات لدى الإفراد .
- ضرورة التشدد في محاسبة الجماعات التي تروج لرموز سياسية ودينية وثقافية من شأنها ان تقتل روح المواطنة لدى الآخرين المخالفين لهم في العقيدة والمبدأ .

المقترحات

- إجراء دراسات مشابهة للدراسة الحالية على طلبة المراحل التعليمية (ابتدائية ، متوسطة ، ثانوية)
- إعداد دليل المواطنة من قبل وزارات التربية ، وحقوق الإنسان ، والعدل لما له من اثر كبير في تنمية مفهوم المواطنة لدى الإفراد .
- ضرورة نشر ثقافة الاندماج والصهر الاجتماعي عبر المصاهرات بين مختلف أطياف المجتمع العراقي لأهمية ذلك في تمتين النسيج الاجتماعي وتعزيز مفهوم المواطنة .

المصادر

بن أعراب ،عبد الكريم (2009) **المواطنة بين الحلم والواقع** نقلا عن الانترنت **www . univ-emir.dz/ benarab26.htm**

البنهاني، سعود بن سليمان بن مطر(2007) ،،**المواطنة والتحديات المعاصرة في المجتمع العماني** ،، نقلا عن الانترنت http://www.damascusuniversity.edu.sy/faculties/edu

شخمان ، محمد (2010) ،، **مفهوم المواطنة** ،، نقلا عن الانترنتhttp://www.almichaal.org/spip.php?article289

رضوان ، أبو الفتوح (1960) ،، **التربية الوطنية ،طبيعتها ، فلسفتها، أهدافها، برامجها**،، الثقافي العربي الرابع، جامعة الدول العربية، القاهرة

الصبيح،عبد الله بن ناصر(2005) ،،**المواطنة كم يتصورها طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية وعلاقة ذلك ببعض المؤسسات الاجتماعية**،، ورقة مقدمة للقاء السنوي الثالث عشر لقادة العمل التربوي/ الباحة/ السعودية

العامر ،عثمان بن صالح (2005)،، **اثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي** ،،دراسة مقدمة للقاء السنوي الثالث عشر لقادة العمل التربوي/ الباحة/ السعودية .

الغربي ، اقبال (2007) ،، **نحو تناغم بين المواطنة والهوية** ،، نقلا عن الانترنت http://www.metransparent . com

ناريان ، مارس (2004)،، **تعليم القيم الإنسانية والمواطنة**،، ورقة عمل مقدمة إلى ورشة عمل المواطنة في المنهج المدرسي، مسقط، وزارة التربية والتعليم.

فريحه ، نمر (2006) ،، **التربية الوطنية مناهجها وطرق تدريسه**،، وزارة التربية والتعليم ،مسقط .

اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا (2001) **المواطنة والنوع الاجتماعي** ، سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية (30) ، الأمم المتحدة ، نيويورك

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين (1994) ،، **لسان العرب**،، ط3، المجلد دار صاد . بيروت الخامس، لبنان،

هويدي ، فهمي (1995) ،، **المواطنة في الإسلام** ،، مقال منشور بجريدة الشرق الأوسط العدد 5902

راضية ، بوزان (2009) ،، **التعليم والمواطنة في ظل العولمة** ،، مجلة علوم إنسانية ، السنة السابعة ، العدد 43 ص ص 1-39

القباج ، محمد مصطفى (2006) ،، **مدارات المواطنة المعاصرة : نحو مفهوم جديد للمواطنة في عهد التكتلات الكبرى والنظام العولمي)) في،، الشباب والتنشئة على قيم المواطنة** ،، المنجي الزيدي ، المؤتمر الدولي للايسيسكو ، تونس 2008 .

غيث ، محمد عاطف (1995) ،، **قاموس علم الاجتماع** ،، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية . الشريدة ،

خالد بن عبد العزيز (2005) ،، **صنعة المواطنة في عالم متغير** ،، دراسة مقدمة للقاء السنوي الثالث عشر لقادة العمل التربوي/ الباحة/ السعودية

Remy, R. (1997). Attitude toward their civics and government instruction. Review of research in social studies education.1990-1995 in Hankins et. Al. (Editors). NCSS, Arlington.

Woyach, Robert B, 1992 . Leadership in civic education . ERIC Digest, Publication – date

Wright, I. (1993). Inquiry Problem solving and decision making in elementary social studies, 16-7(1). University of British Colombia.